كتاب تنبيه الولاة والحكام

على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام

عليه وعليهم الصلاة والسلام

تأليف

إمام الأحناف في عصره

محمد بن أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي

الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ

تقديم

فضيلة الشيخ/ يحيى بن علي الحجوري فضيلة الشيخ/ محمد بن عبدالله الإمام

تحقيق/ أبي بلال العدني

مرتضى بن محمد بن سالم التوي

جميع حقوق الملكية الأدبية و الفنية محفوظة للدار

الطبعة الأولى

دار الآثار

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد
الكتاب كاملاً أو مُجزأ أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من الدار

١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

رقم الإيداع القانوني : ٢٠٠٧ / ١٣٣٥٤

دار الآثار

٢٨ ش منشية التحرير - ميدان السيوفي - عين شمس الشرقية - القاهرة - ج.م.ع
ت وفاكس ٢٦٤٢٢٣٢٣ ت ٢٦٣٦٣٧٨٦
info@dar-alathar.com

مقدمة فضيلة الشيخ /

يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بـعد:

فقد طالعت رسالة **"تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنـام ..."** لابـن عابدين ـ رحمه الله ـ مع تحقيق أخينا الفاضل أبي بلال مرتضى التوي العـدني ـ حفظـه الله ـ عليها.

فرأيت الرسالة مفيدة، والتحقيق عليها تحقق طيب لا بأس به، جزى الله أخانـا أبـا بـلال خيراً، ووفقنا وإياه للتزود من العلم النافع، والعمل الصالح.

وبالله التوفيق.

كتبه/
أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري
٥/ جماد الأول/١٤٢٧هـ

مقدمة فضيلة الشيخ /
محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله ﷺ.

أما بعد:

فقد قام أخونا مرتضى أبو بلال العدني ـ حفظه الله ـ بالتعليق والتحقيق لرسالة "تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام ..".

فوجدته قد أفاد في تحقيقه، وتعليقه عليها. فالله أسأل أن يزيده من خدمة الإسلام. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كتبه/
أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام
١٤٢٧/٨/٢٦هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

فهذه رسالةٌ أشاركُ فيها لنشرِ العلمِ، هي لأحد علماء الأحناف، الشهير بابن عابدين، صاحب حاشية ابن عابدين.

أحببت إظهارها لينتفع بها بإذنه سبحانه، خاصة في هذه الأعصار التي كثر فيها الاستخفاف بالنبي المختار، وأصحابه الأخيار.

وقد احتوت هذه الرسالة على بابين:

❁ **البـــاب الأول:** في حكم ساب النبي ﷺ.

وفيه ثلاثة فصول:

❁ **الفصل الأول:** في وجوب قتله إذا لم يتب.

وفيه مسألتان:

الأولى: في نقل كلام العلماء في ذلك ودليله.

الثانية: في أنه يقتل كفراً، أو حداً مع الكفر.

❁ **الفصل الثاني:** في توبة واستتابته، وتحرير مذهب أبي حنيفة في ذلك.

وفيه ثلاث مسائل:

الأولى: في قبول توبته بالإسلام.

الثانية: في استتابة الساب.

الثالثة: في تحرير حكم الساب على مذهب أبي حنيفة.

❁**الفصل الثالث:** في حكم الساب من أهل الذمة.

❁**البـــاب الثاني:** في حكم ساب أحد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وستجد أيها القارئ في هـذه الرسـالة فتـاوى لأئمـة الأحنـاف في الخـوارج، والقرامطـة، والرافضة، وفيمن سب عائشة ﵂ وأبي بكر وعمر وعثمان أو أحد الصـحابة رضي الله عـنهم أجمعين.

وستجد أيضاً ضابط تكفير أهل البدع من رافضة ونحوهم.

وفي الرسالة أيضاً تلخيص رسالة لملا علي القاري وهو من علماء الأحناف؛ في حكم مـن قتل أو سب نبياً، أو قتل أو سب صحابياً، ومتى يكفر ومتى يعتبر فاسقاً مبتدعاً.

وفي الرسالة فوائد متعددة تجدها في ثنايا هذه الرسالة.

فيجب اجتناب مثل هذه الأقوال الشنيعة والأفعال القبيحة. وعلى كـل مـن ولاه الله أمـر المسلمين أن يتقي الله العظيم، وأن يقيم شرع الله الحنيف، فإنه نجاة لأمة محمد ﷺ.

فهذا نبينا محمد ﷺ ينادي المهاجرين، **فقال: "يا معشر المهاجرين خمس إن ابتليتم بهن ونـزل فيكم أعوذ بالله أن تدركوهن:**

لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم يكن مضت في أسلافهم.

ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم.

ولم يمنعوا الزكاة، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا.

ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم و أخذوا بعض ما كـان في أيديهم.

وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم"[1].

فيجب علينا جميعاً طاعـة ربنـا والامتثـال لأوامـره، واجتنـاب نواهيـه، وتطبيـق حـدوده، وإقامـة شرعه، حاكمنا ومحكومنا، وأن نكون يداً واحدة كما أمرنا الله تعالى فقال: ﴿**وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ**

---

[1] رواه الحاكم في **"مستدركه"** (٨٦٨٨) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه"، وقال الذهبي: **"صحيح"**، وحسنه الألباني كما في **"الصحيحة"** (١٠٦).

جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [آل عمران:١٠٣].

فقد أُمِرنا بالكتاب والسنة، والتحاكم إليهما إن كنا مؤمنين قال الله تعالى:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقال سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]

أسأل الله تعالى أن يوفق حكام المسلمين إلى كل خير، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ويجنبهم بطانة السوء، وأن يجعلهم حكاماً بكتاب ربهم وسنة نبيهم، إنه سميع مجيب الدعاء.

ترجمة المؤلف

اسمه :

هو محمد بن أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي. أصولي، وفقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره.

مولده ووفاته :

ولد بدمشق في سنة١١٩٨ هـ، وتوفي بها في ٢١ربيع الثاني ١٢٥٢هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بالتربة الفوقانية.

تلقيه للعلم :

قرأ القرآن ثم جوده على سعيد الحموي شيخ القراء بدمشق. وحفظ القرآن العظيم، وتلقى عنه القرآن بأوجهها وطرقها.

وقرأ عليه طرفاً من النحو، والصرف، وفقه الإمام الشافعي.

ثم لزم شيخه شاكر العقاد وقرأ عليه في المعقولات.

وألزمه شيخه المذكور بالتحول لمذهب الإمام أبو حنيفة، فتفقه عليه، وقرأ عليه الفرائض، والحساب، والأصول، والحديث، والتفسير، والتصوف، وعلم المعقول.

ومن مؤلفاته وشروحه :

- حاشية ابن عابدين، وقد أشتهر بها. **مطبوع**
- عقود الآلي في الأسانيد العوالي. **مطبوع**
- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية. **مطبوع بجزأين**
- حاشية نسمات الأسحار على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار. **مطبوع**
- وسل الحسام الهندي لنصرة الشيخ خالد النقشبندي.
- فتح رب الأرباب بحواشي لب الألباب بشرح نبذة الإعراب.
- الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة.
- حواشيه على البحر الرائق، سماها منحجة الخالق.
- حواشيه على شرح المتلقى للعلائي.
- حواشيه على النهر الفائق.
- حواشيه على تفسير البيضاوي. ألتزم فيها أن لا يذكر شيئاً ذكره المفسرون.

- حواشيه سماها رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار.
- حاشية على المطول. في "البلاغة".
- الرحيق المختوم في الفرائض. **مطبوع**
- تنبيه الولاة والحكام في حكم شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام. وهذه الذي قمت بخدمته.
- مجموعة رسائل ابن عابدين وهي (٣٢) رسالة.
- الواردين من بحر الفيض.[٢]

وصف المخطوط وما اعتمدت عليه :

١- اعتمدت بتحقيق الرسالة على مخطوط من الجامعة الإسلامية، في المدينة النبوية وجعلتها الأصل[٣] :

تحتوي على (٤٠) لوحة.

الأسطر: (٢١) سطر.

الخط: نسخ، تأريخ الخط ١٢٨٥هـ.

الناسخ: الحاج أحمد الدياربكري.

وهذه النسخة قام بتصويرها لي أحد الإخوة من طلاب الجامعة الإسلامية، أسأل الله لنا و له الثبات على الحق.

٢- وكذا اعتمدت في التحقيق على نسخة طبعت مع مجموعة رسائل ابن عابدين، في سنة ١٣٢٥هـ، وهي نسخة حجرية، طبعت على ذمة محمد هاشم الكتبي.

جعلتها للمطابقة، ورمزت لها بحرف **[أ]**. وقد رأيت طبعة لدار إحياء التراث العربي ببيروت، ولكنها مصورة من الطبعة الحجرية.

وأقدم شكري للأخ/ **فارس بن يسلم**، لتفريغه من وقته حتى علمنا أنها طُبعت الطبعة الحجرية، وتم تصويرها من مكتبة الملك عبد العزيز، بالمدينة النبوية. وأسأل الله أن يثبته على الحق ويصرف عنه كل سوء.

توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها :

---

[٢] ترجمته في الأعلام للزركلي، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.

[٣] اخترتها لتكون الأصل لقرب نسخها من زمن فراغ ابن عابدين من كتابتها.

أولاً: كُتب العنوان على غلاف المخطوط، مع ذكر اسم مؤلفها.

ثانياً: ذكر المؤلف اسم الرسالة في مقدمة بحثه، مع ذكر اسمه ولقبه الذي أشتهر به.

ثالثاً: ختمت الرسالة بإعزاءها إليه، فقال: **"وقد فرغ محمد أمين بن عمر عابدين صاحب رد المحتار حاشية در المختار من تحرير هذا الرسالة أي جمعه وتأليفه في سنة سبع وثلاثين ومأتيين وألف".**

رابعاً: ذَكر اسم الرسالة، وعَزاها إلى ابن عابدين، عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين.

خامساً: طباعتها ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين، وهي طباعة حجرية كما تقدم وصفها.

العمل في التحقيق:

- قمت بتحقيق النص، وقابلت بين نسخة المخطوط، والنسخة الحجرية.
- ذكرت معاني الكلمات الغريبة.
- عزوت الآيات إلى سورها ورقم آياتها.
- قمت بتخريج الأحاديث والآثار والحكم على أسانيدها.
- ترجمت للأعلام ما أمكن.
- أحلت الكلام إلى مصادره، ما أمكن.
- قمت بوضع فهرس للموضوعات.

أسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجه الكريم، وأن يسددني إلى كل خير ويجنبني كل شر، إنه سميع مجيب الدعاء.

كتبها راجي عفو ربه

أبو بلال العدني

مرتضى بن محمد بن سالم التوي

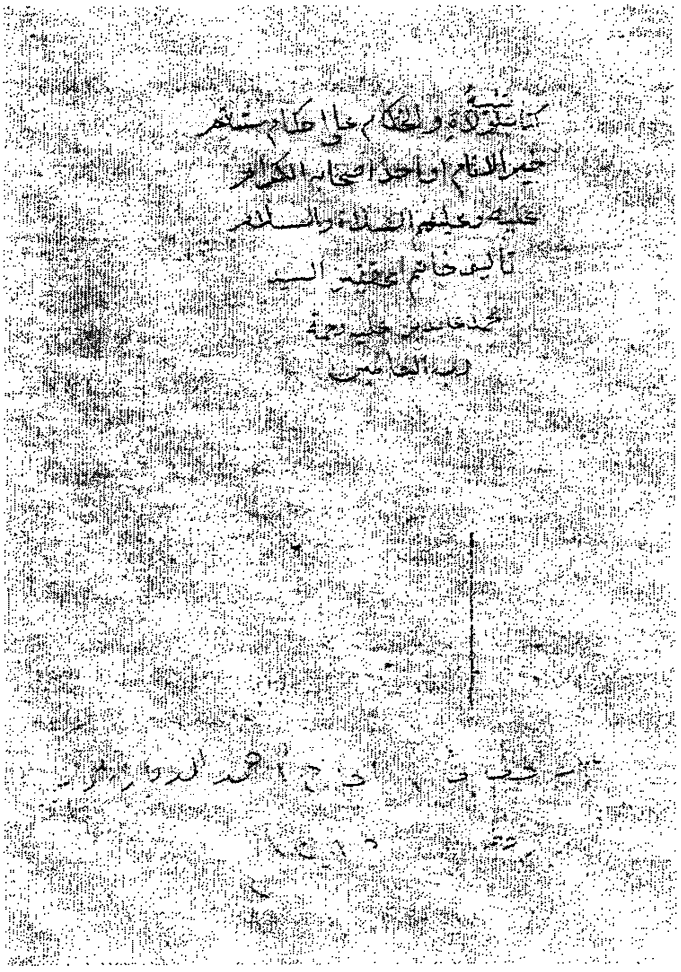

عنوان الرسالة من نسخة الأصل

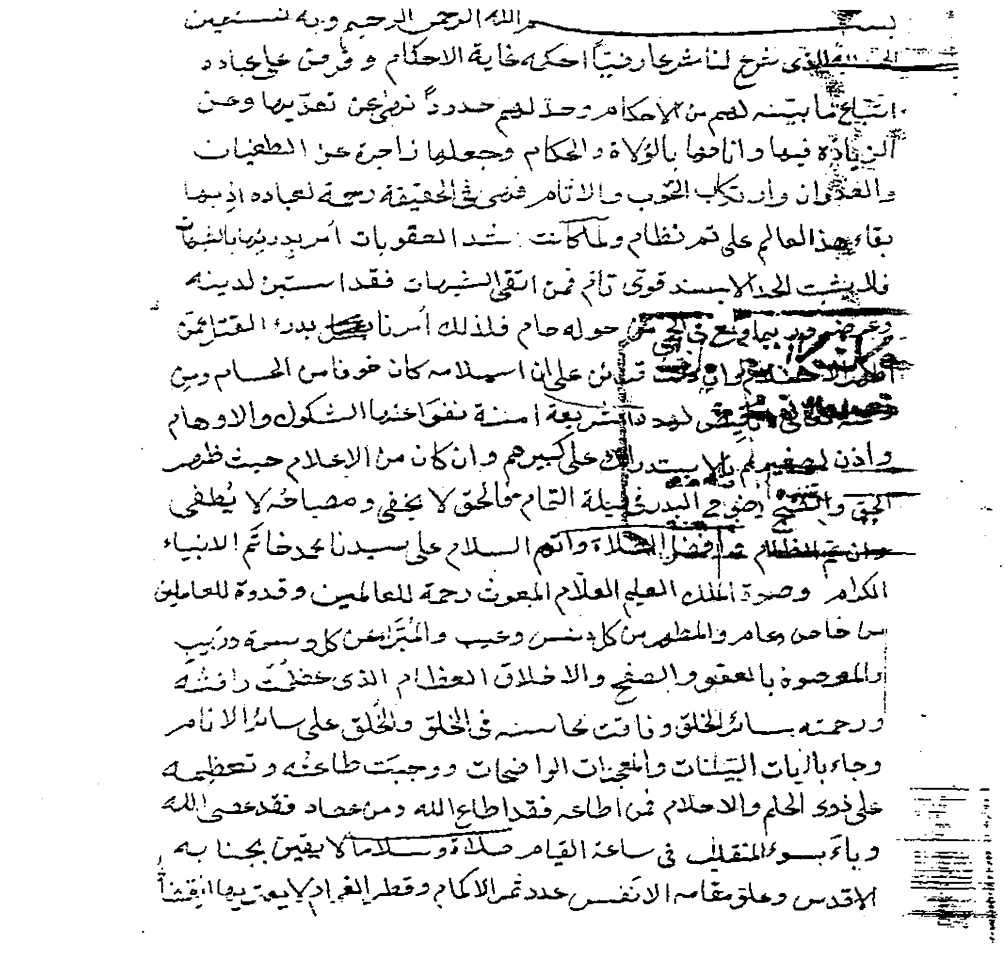

اللوحة الأولي من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم [وبه نستعين][٤]

الحمد لله الذي شرع لنا شرعاً رضيّاً، أحكمه غاية الإحكام. وفرض على عباده إتباع ما بيّنه لهم من الأحكام، وحد لهم حدوداً نهى عن تعدِّيها، وعن الزيادة فيها، وأناطها بالولاة والحكام، وجعلها زاجرة عن الطغيان، والعدوان، وارتكاب الحَوب[٥]، والآثام، فهي في الحقيقة رحمة لعباده إذ بها بقاء هذا العالم على [تم][٦] نظام.

ولما كانت أشد العقوبات أُمِر بدرئِها بالشبهات فلا يثبت الحد إلا بسند قوي تام، فمن اتقى الشبهات فقد استبرء لدينه وعرضه، وربما وقع في الحمى من حوله حام[٧].

فلذلك أمرنا بدرء القتل عمن أظهر الإسلام. وإن دلت قرائن على أن إسلامه كان خوفاً من الحسام[٨]، ومِن رحمة تعالى أن قيض لهذه الشريعة [أمنة][٩] نفوا عنها الشكوك، والأوهام، وأذن لصغيرهم بالاستدراك على كبيرهم، وإن كان من الأعلام، حيث ظهر الحق وأتضح وضوح البدر في ليلة التمام.

فالحق لا يخفى، ومصباحه لا [يُطفى][١٠] وإن عم الظلام، وأفضل الصلاة وأتم السلام، على سيدنا محمد خاتم الأنبياء الكرام، وصفوة الملك العليم العلام، المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للعاملين من خاص وعام، والمطهر من كل دنس وعيب، و المُبَرَّاء عن كل [وسمة ودبيبِ][١١]، والموصوف بالعفو والصفح والأخلاق العظام، الذي عظمت رأفته ورحمته بسائر

---

[٤] ساقط من [أ].

[٥] أي الآثام. راجع النهاية لابن الأثير مادة "حوب".

[٦] وفي [أ] (أتم).

[٧] مقتبس من حديث النعمان بن بشير، المتفق عليه.

[٨] و"الحُسامُ" السيف القاطع، وسيف حُسامٌ قاطع. اللسان مادة "حسم".

[٩] وفي [أ] "أمناء".

[١٠] وفي [أ] (يطفا).

[١١] هكذا في الأصل، وفي [أ] (وصمة وريب).

الخلق، وفاقت محاسنه في الخلق والخُلق على سائر الأنام. وجاء بالآيات البينات، والمعجزات الواضحات، ووجبت طاعتُه، وتعظيمه على ذوى الحلم والأحلام، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وباء بسؤ المنقلب في ساعة القيام، صلاة وسلاماً [لايقين][١٢] بجنابة الأقدس، وعلو مقامه الأنفس عدد ثمر الأكمام[١٣]، وقطر الغمام[١٤]، [لايعتريها][١٥] انقضاءً ولا انصرام على مرّ الليالي والأيام، والشهور والأعوام. وعلى آله، وأصحابه، وأحبابه، وأحزابه، مصابيح الظلام. وبدور التمام.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير، والعاجز الحقير، محمد أمين الشهير بابن عابدين، عمَّهُ مولاه بالإنعام، وغفر له، ولوالديه، ولمن له حق عليه، ومنحه، وإياهم حسن الختام.

هذا كتاب سميته: **"تنبه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام. أو أحد أصحابه الكرام. عليه وعليهم الصلاة والسلام"**.

وكان الداعي لتأليفه ووضعه، وترصيفه، أني كنت ذكرت في كتابي **"العقود الدرية تنقيح الفتاوى الحامدية"**، نبذة من أحكام هذا الشقي اللعين، الذي خلع من عُنقِه ربقة[١٦] الدين، بسبب استطالته على سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين[١٧].

---

[١٢] وفي [أ] (لاثقين).

[١٣] أي الثمر المغطى الذي لم يظهر، جاء في اللسان مادة: **"كمم"** عنى بالأكمام ما غَطَّى، وكل شجرة تخرج ما هو مُكَمَّم فهي ذات أكمام، وأكمامُ النخلة ما غَطى جُمّارَها من السَّعَف والليف والجِذْع، وكلُّ ما أخرجته النخلة فهو ذو أكمام، فالطَّلْعة كُمُّها قشرها. ومن هذا قيل للقَلَنْسُوة كُمَّة لأنها تُغَطِّي الرأس ومن هذا كُمّا القميص لأنهما يغطيان اليدين ... اهـ

[١٤] أي قطر السحاب؛ جاء في القاموس والغَمامَةُ: السَّحابَةُ، أو البَيْضاءُ، وقد أغَمَّتِ السماءُ. اهـ

[١٥] في [أ] (لايعتريها).

[١٦] جاء في **"اللسان"** مادة: **"ربق"**، الرِّبقة في الأصل عُروة في حَبْل تُجعل في عُنق البهيمة، أو يدها تُمسكها. فاستعارها للإسلام يعني ما يَشدّ المسلم به نفسَه من عُرى الإسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، قال: شمر قال يحيى: بن آدم أراد بربقة الإسلام عَقْد الإسلام.اهـ

[١٧] الأولى أن يقال: **"خليل رب العالمين"**. ووصف النبي ﷺ **"بحبيب الله"** جاءت بأسانيد ضعيفه منها:=

=- ما أخرجه الدارمي (١/ ٢٦)، والترمذي(٣٦١٦) بلفظ: ... **"ألا وانا حبيب الله ولا فخر .."** الحديث . قال الترمذي: **"حسن غريب"**.

وفي سنده: زمعة بن صالح الجندي اليماني نزيل مكة أبو وهب، قال الحافظ في **"التقريب"**: ضعيف، وحديثه عند مسلم مقرون. اهـ

- وكذا ما أخرجه الدارمي(١/ ٢٩) عن عمرو بن قيس وأسمه عمرو بن زائدة، بلفظ: ... **"وإني قائل قولاً غير فخر ... وأنا حبيب الله .."** الحديث.

وفيه: كاتب الليث عبد الله بن صالح، قال الحافظ في **"التقريب"**: صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة. اهـ

- وأخرج الطبراني في **"الكبير"** (٢٦٧٦) عن جابر بن عبد الله، وابن عباس رضي الله عنهما، وفيه قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ : **". أبشر يا حبيب الله .."**الحديث .

وفيه: عبد المنعم بن إدريس بن سنان، قال البخاري عنه: ذاهب الحديث. كما في **"التأريخ الكبير"**. وقال ابن حبان: .. "يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، .." اهـ كما في المجروحين. وقال الذهبي في **"الميزان"**: مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ... وقال أحمد: "كان يكذب على وهب بن منبه". اهـ

والذي يظهر أن لفظ: **"حبيب الله"** منكر، لمخالفتها الأحاديث الصحيحة، فقد أخرج مسلم في **"صحيحه"** عن جندب برقم(٥٣٢) لفظ: **".. فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، .."** الحديث. وكذا أخرج عن ابن مسعود برقم(٢٣٨٣) ولفظه: **".. ولكن صاحبكم خليل الله"**.

قال شارح الطحاوية(١٦٤-١٦٥): **قوله : (وحبيب رب العالمين)**

ش : ثبت له ﷺ أعلى مراتب المحبة، وهي الخلة كما صح عنه ﷺ أنه قال : **" إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً"** وقال : **"ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن "**.

والحديثان في الصحيح، وهما يبطلان قول من قال: **"الخلة لإبراهيم والمحبة لمحمد فإبراهيم خليل الله ومحمد حبيبه"**.

وفي الصحيح أيضاً: **" إني أبرأ إلى كل خليل من خلته"**. والمحبة قد ثبتت لغيره قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران:٧٦] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ

[ولكن][١٨] على حسب ما ظهر لي من النقول، والأدلة [القولية][١٩]. أظهرت الانقياد، وتركت العصبية، ومِلتُ إلى قبول توبته، وعدم قتله إن رجع إلى الإسلام.

وإن كان لا يشفي صدري منه إلا إحراقه، وقتله بالحسام. ولكن لا مجال [للعقلاء][٢٠] بعد اتضاح النقل، [وكاد][٢١] قد اطلع على تلك النبذة التي [كتبتها][٢٢] علامة عصره، ويتيمة دهره، ذو الفضل الظاهر، والذكاء الباهر، والعلوم الغزيرة، والمزايا الشهيرة. [سيدي][٢٣] **الشيخ/ عبد الستار أفندي [الاتالى]**[٢٤] مفتي حمص حالاً، زاده الله تعالى مجداً وإجلالاً، فسنح له بعض إشكالات في تلك المسألة، إذ هي من أعظم المعضلات المشكلة، قد زلت فيها أفهام المهرة الكملة.

فترجح عنده قتل هذا الشقي وإن تاب، وأرسل إليَّ ما سنح له طالباً للجواب، لإظهار الحق والصواب، ودفع الشك والارتياب، فقصدت أولاً أن أذكر الجواب عما طلب، على وجه الاختصار كما كتب، ثم لما رأيت تلك [المسئلة][٢٥] مشكلة معضلة، يحار معانيها في فهم معانيها، وكان ذلك متوقفاً على مقدمات، ونقل عبارات، يستدعيها المقام، فاقتضى ذلك نوع بسط في الكلام لتوضيح المرام.

﴿الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢]

فبطل قول من خص الخلة بإبراهيم، والمحبة بمحمد، بل الخلة خاصة بهما والمحبة عامة . وحديث ابن عباس رضي الله عنهم الذي رواه الترمذي الذي فيه : **"إن إبراهيم خليل الله ألا وأنا حبيب الله ولا فخر"** لم يثبت . ... اهـ

[١٨] وفي [أ] (ولكني).

[١٩] وفي [أ] (القوية).

[٢٠] وفي [أ] (للعقل).

[٢١] هكذا في الأصل، وفي [أ] (وكان) وهو الصواب.

[٢٢] هكذا في الأصل و[أ] والظاهر أنها (كتبها).

[٢٣] ساقط من [أ].

[٢٤] وفي [أ] (الاتاسي).

[٢٥] هكذا في الأصل، وفي [أ] وسوف تتكرر معنا. ورسمها هكذا(مسألة).

فاني لم أر من أئمتنا الحنفية من أوضح هذه المسألة حق الإيضاح، ولكن إذا غابت الشمس يستضاء بالمصباح.

وأما غير أئمتنا فقد بسطوا فيها الكلام، فمن المالكية الإمام القاضي عياض[٢٦] في أواخر كتابه الشفاء.

ثم تبعه على ذلك [من الحنابلة][٢٧] الإمام شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية ألف فيها كتاباً ضخماً سماه **"الصارم المسلول. على شاتم الرسول"**، وقد رأيت الآن منه نسخة قديمة عليها خطه رحمه الله تعالى.

ثم تبعه على ذلك من الشافعية خاتمة المجتهدين تقي الدين أبو الحسن علي السُبكي[٢٨]، وألف فيها كتاباً سماه **"السيف المسلول على من سب الرسول"**.

فتطفلت على موائد هؤلاءِ الكرام، وجمعت كتابي هذا من كلامهم وكلام غيرهم من الأعلام، ورتبته على بابين:

الباب الأول: في حكم ساب سيد الأحباب.

الباب الثاني: في حكم ساب أحد الأصحاب.

وقدمت على الشروع في المقصود؛ قولي: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

وسددني واعصمني من الزيغ والهوى، وأحفظ قلبي ولساني وقلمي في هذا المقام العظيم عن الخطاء في حكمك، إنك على كل شئ قدير، لا عاصم إلا أنت يا أرحم الراحمين، واجعل ذلك السعي مشكوراً خالصاً لوجهك الكريم، يرضيك ويرضي حبيبك [جدي] المصطفى، الذي لم يحصل لنا خير في الدنيا والآخرة إلا بواسطته ﷺ، وأختم لنا بخير في عافية بلا محنة، وأدخلنا بشفاعته جنتك يا رب العالمين.

---

[٢٦] هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي. ولد سنة(٤٧٦)هـ وتوفي سنة(٥٤٤)هـ**"السير"** للذهبي.

[٢٧] من [أ].

[٢٨] هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي. ولد سنة(٦٨٣)هـ، وتوفي سنة(٧٥٦)هـ. انظر **"معجم الشيوخ"** للذهبي.

الباب الأول

في حكم ساب النبي ﷺ

وفيه ثلاثة فصول:

أحدها: في وجوب قتله إذا لم يتب.

والثاني: في توبته، واستتابته، وتحرير مذهب أبي حنيفة [في ذلك][٢٩].

والثالث: في حكم سابه من أهل الذمة.

---

[٢٩] من [أ].